

أدب الخطاب ﷺ الشيخ حسن عطوان



أدب الخطاب

ﷺ الشيخ حسن عطوان

قال عزّ - من قائل :

(وَإِنْ كُنْتُمْ مَرُوضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ...)

[النساء : 43]

اللامسة في الآية الكريمة كناية عن الجِمَاعُ .

كدرسٍ لنا في العفة حتى على مستوى الألفاظ .

_ وفي نفس الآية عبّر القرآن الكريم ب :

الْغَائِطِ وهو في الأصل : المكان المنخفض من الأرض .

واستعمله القرآن الكريم هنا كناية عن قضاء الحاجة ، لئلا يستقذر المستمع ما لو ذُكر اللفظ صريحاً .

_ وقال تعالى أيضاً :

(مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) [المائدة : 75] .

ومن الواضح أنّ الوصف بأكل الطعام لايشكل في ذاته حزاة .

إنّما القرآن الكريم يُكني هنا عن حاجتهما لقضاء الحاجة ، بذكر الملزوم وإرادة اللازم ، حيث أنّ من لوازم أكل الطعام قضاء الحاجة .

_ وهكذا الحال في لسان العرب ،

كانوا يتفننون في أدب الخطاب ويُعَلِّمون أبناءهم على ذلك .

فَعَبِّروا :

عن المريض أنّّه في عافية .

وعن الأعمى أنّّه بصير .

وعن الأعور أنّّه كريم العين .

_ وهذا ياقوت الحموي (المتوفى : 626 هـ) عندما تَرَجَّم لإبن جرّيد (المتوفى : 392 هـ) ، وكان كريم العين .

كتب : " كان ابن جندبٍ مُمتَّعاً بإحدى عينيه " .

_ عندما رأى هارون اللارشيد في بيته ذات مرة حزمة من الخيزران فسأل وزيره الفضل بن الربيع : ما هذه ؟؟

فأجابه الوزير : عروق الرماح يا أمير المؤمنين !

ولم يقل له : أنها خيزران ؛

لأن أم هارون كان اسمها (الخيزران) ، وتأديباً أمام هارون لم يذكر الوزير إسم أمه .

_ أحد السلاطين سأل ابنه من باب الاختبار

ما جمع مساوك ؟؟

فأجابه ولده :

" ضد محاسنك يا أمير المؤمنين " ،

ولم يقل الولد : " مساويك " تأديباً أمام أبيه .

_ سُئِلَ العباس عم النبي الأكرم ذات مرة :

أنت أكبر أم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟؟

فأجاب : " هو أكبر مني ، وأنا ولدت قبله " .

فما أوجنا اليوم لتربية أبنائنا بمثل هذا الأدب في الخطاب ، بعد أن ° أستولت على أسماعهم وأذواقهم ومن ثم على ألسنتهم لغة بعض وسائل التواصل الإجتماعي الضحلة ، الهابطة ، التي يعُف عنها الذوق السليم .